

## رئيف خوري ناقدنا أدبيا

انه مع التعمية والالتباس في الادب ، ودعا الاديب الى ان يفيد من مولدات التعبير التي تنبثق من حياة الشعب .. وحاجاته وعبقريته . على انه وجد في الادب الجيد صدقا وصوابا وحقا ، ولم يستغن اديب عن ان يكون شيئا من ناهد . فما هي النواحي التي يجب ان يكشف عنها النقد؟ ..

جاء في الادب المسؤول ( ص ١٦٦ ) « .. وكل نقد ادبي يبقى ناقصا ما لم يعن بالكشف عن ثلاث نواح خطيرة :

١ - ماهية المضمون الفكري الذي يشتمل عليه الادب ، او ماهية الفلسفة التي يصدر عنها الاديب في الحياة ، والموقف الذي يتخذه من الوجود والمصير الانساني .

٢ - باي احوال تاريخية ونظام اجتماعي اتصل هذا المضمون الفكري ..؟ وعن ذهنية اي طبقة تعبر هذه الفلسفة في الحياة او النظرة الى الوجود .

٣ - ما الذي نستطيع نحن ، في واقعنا ومنشودنا ان نستصفي من هذا الادب ليكون لنا غذاء روح وتوجيها في الفكر والعمل .. ويجب نقد المضمون الفكري الذي يشتمل عليه الادب نقدا فلسفيا عقائديا ، لا على ضوء البيئة التي اكتشفت نشاته فقط بل على ضوء البيئة الحاضرة فهي واقعا ومنشودها .

هكذا تنحصر مقاييس النقد عنده في صدق تمثيل نفسية الكاتب ، وصدق التأثير بيئته ، وبروز شخصيته في عمله كواحد من اصحاب رسالات الخير والمحبة والرفي .. لا انفصال ، اذن ، بين فلسفة رئيف في الحياة ، ومنهجه الفكري . ومنهجه الجمالي ، ونظريته النقدية ، وهو مدرسي ، رومنطقي ، في الوقت نفسه « يحب الانطلاق من القواعد والرجوع الى القواعد » (٤) . من هنا كان رئيف ثوريا ، في الكثير من معانيه ، ولم يكن ثوريا في لفويته . دعا الى « توفية كل عنصر حقه من العناية مع الملامة بينهما .. » (٥) فالعمل الادبي يزول معناه اذا ازيل تبنائه ، ولو كان المعنى هو المقصود اصلا .. كما شدد على الجرس الموسيقي في الكتابة ، على تنقية الالفاظ - الاصوات من

النقد (٦) عند رئيف خوري ، هو الفن الاكثر تعبيراً عن شخصيته . وهو البحر الذي نصب فيه باقي الفنون . على ان كل تجسزيء لشخصية رئيف الفنية ، عملية خاطئة ، تزيد الفجوات في طريقنا ، ولا تؤدي الى غاية شاملة . ان الفنان فيه يختلط بالانسان ، وكل عمل من اعماله تجد فيه رئيف الناقد ، كما تجد رئيف الانسان والكاتب والشاعر والمفكر والباحث والمناضل . ولعل « الدراسة الادبية » هي المؤلف الذي يحتوي على الاصول النقدية التي ، من خلالها ، كتب « وهل يخفى القهر » و « ديسك الجسن » و « امرؤ القيس » و « الادب المسؤول » ودراسات متوزعة .. فد تكون المقالات النقدية المشرقة هنا وهناك .. في مجلة « الطريق » ومجلة « المكشوف » ومجلة « الادب » .. (١) ، هي المعبرة ، بتلقائية ، عن مفهومه للادب عامة ، وللنقد خاصة .. « قيمة الادب بالنسبة اليّ في معانيه الانسانية وفنية ادائه ، فهو ، اي الادب ، يفرق الانسان في « الجميل والفاثق والمشجي والمضحك » .. ويشدد على الوجه الخلقي للجمال ، اذ يثور على « لا شيئية القيم كلها في ادبنا العربي .لانه لا يتناول الانسان «بعمق» .. ويتساءل : « اين ادبنا الذي يؤكد مجد الانسان ويعفينا من هذه اللاشيئية والمدارات المغلفة والطرق المسدودة والنار والرماد والوجود والسراب .. » (٢) غاية الصنيع الادبي ، شعرا ام نثرا « الجمال والانارة وما يلحق بالجمال والانارة من غبطة ، وتعرف الحقائق ونشوة هي حظ الروح وقسمة العقل ونصيب اللوق » (٣) . اما اجادة التكنيك الادبي فتعود الى البراعة في انتقاء اللفظ لمواضعه ، وفي سبك الجمال ، بحيث تبلغ المعنى بقوة ونصاعة ، وفي اتقان قواعد الفنون الادبية من مقالة قصيرة ، ومقطعات غزلية ، وقصص وتراجم ونقد ادبي .. كذلك ابرز اهمية الممارسة ، وطول النفس في التأليف . ورفض السرعة واشار السهولة في العمل الادبي . فالأزمة هي أزمة نوع وقيمة . وقد آثر الطبيعية ، وعدم الوضوح الكلي في الكتابة .. ذلك لا يعني

(٦) فصل من رسالة قدمها الكاتب لنيل جائزة اعلن عنها « مجلس المن الشمالي للثقافة » في لبنان ، ثم صمت المجلس ولا يزال ! .. (راجع رسالة الكاتب حول الموضوع في « الادب » الممد السادس ١٩٧٤).

(١) - الطريق عدد ٢ ( ١٩٦٥ )

المكشوف عدد ٢١٧ ( ١٩٣٩ ) وعدد ٤٠٨ ( ١٩٤٢ ) وعدد ٢٤٦ ( ١٩٤٢ )

(٢) - الطريق شباط ١٩٦٥ .

(٣) - الادب المسؤول ص ١٢٩ .

(٤) من محاضرة الفاها في جمعية العلاقات الثقافية بين لبنان

والاتحاد السوفياتي ( ٢ آذار ١٩٦٥ ) .

(٥) الدراسة الادبية ( ص ١٣ )

الوحشة والركاكة ، ونبه الى وضع هذه الاصوات في مواقعها اللازمة ... ولا بد من التعمق بعلم اللفظة وعلمي الصرف والنحو ، واكتساز الالفاظ لتسمى وراء الاديب ببسر وسهولة ... (٦) . والتلفح بآثار الكتاب والشعراء الافذاذ ضروري للابتعاد عن التكلف والكدر ، والحفاظ على القدرة « الفرزية » والعطائية في عالم الفن والجمال . ولم ينس طرق الاداء التي تساعد على منوية جمالية كالتشبيه والاستعارة والطباق الخ ... اما المعاني فيجب ان تصدر عن خيال وعقل وعاطفة ، بالاضافة الى ثقافة عميقة ومراعاة لمقتضى الحال ... والصدق . وينتهي في « دراسته ... » الى التأكيد على التلازمية بين المبنى والمعنى في العمل الادبي ... ويعتبر ان « الشعر ... اوفر حظا من النغم وسحر العبارة عدا اتقاد العاطفة وشبوب المخيلة ... » (٧) . لا بد من التركيز على قضية مهمة في هذا المجال ، وهي ان رثيافا من انصار التجديد في الشعر شكلا ومضمونا . ورايه ان القصيدة العربية الكلاسيكية كانت تلبي حاجات ودوافع نفسية معينة في المجتمعات العربية ... لكنها اصبحت عاجزة او تكاد ، في الوقت الراهن ، عن تلبية اعمالات النفس العربية الحديثة « وعن استيطان حركة الواقع التي اصبحت من التعدد والتفاعل بحيث تتطلب ايقاعا جديدا ورؤيا جديدة ... » (٨) ويعتبر الدكتور سليمان ان رثيافا سباق في ابداء هذا الرأي « نظرا لعمق ثقافته وشمولها واكتنائها للمعطيات الجديدة في الادب والفن والشعر ... » من هنا اعجب رثيافا بجبران خليل جبران الذي « صنع نثرا شعريا افضل من الشعر المنثور ... » . النثر ، نمط رثياف ، لا يكون نقيض النظم وانما هو نقيض الوزن ، فالنثر قد يقفي كالشعر ...

في كلامه على الاسلوب ، يفضل الاسلوب الادبي على الاسلوب العلمي لان الاول « يرمي الى اثاره حب او كره او امل او يأس » (٩) . « وخير اسلوب ينهجه الادب لاداء رسالته ، انما هو الاسلوب الايحائي او الايمائي الذي لا يصرح بل يلمح ، ولا يعلن بل يهيم ... » (١٢٧) . غاية الادب اعطاء الناس والاشياء معنى . تعويدهم على الفرح على حب الحياة . والدارس الادبي الحق يتسلل الى اعماق الاديب او الشاعر ، يتبعه « حيث يؤمن ، وحيث يشك ، حيث يامل ، وحيث ينفذ ، حيث ينغم وحيث يرضى ، حيث يجن وحيث يتوقر ... » (١٠) . كل فنان ينفصل عن الناس والمجتمع هو « مريض مسلول ... » . نرجح انه « اهتم كناقذ في التشديد على المحتوى لانه كان يهتم اكثر ما يهتم برفع المستوى العقلي وحياء المعاني الانسانية الصحيحة ، وهي في نظرة مهمة الادب الاولى ... » (١١) . غرض النقد الادبي ، بنظره ، معرفة الاصول اللغوية والفنية التي بها يتقف الذوق فيستطيع الحكم على الانار الادبية اقيمة هي ام رديئة ... » (١٢) هذه المعرفة تتسلح بالقوة والجمال والاصالة ، وبالقدرة على الوجازة والفربلة والتنقية والتركيز والموسيقية ... نستطيع القول ان رثيافا ارتقى ، بمفهومه للنقد ، من مستوى الحدس الشعوري ومستوى الفكر العقلاني ، الى مستوى الفكر الفلسفي . بذلك اتجه اتجاه الفكر الفلسفي ذي المنهجية الجدلية في فهم التاريخ ، والتأثير في مساره التقدمي والانساني باستمرار . فبالاضافة الى مفاهيمه التقليدية التقليدية ، جمع جوهر في فكره : جوهر الفن وجوهر الفكر . وبذلك خلق نوعا من الناثر والتأثير بين الواقع وحركته وابعاده وبين الوعي لدى الانسان . لقد وضع مارون

عبود « الدراسة الادبية » في مستوى « الباب المرصود » لعمر فاخوري ونقد الشعر في الادب « لنسيب عازار ... » فعلى كل طالب ومتأدب ، بل على كل من يرى النقد اكلة طيبة ان يطالع هذه الكتب الثلاثة مبتدئا بكتاب رثياف ومثليا بكتاب نسيب ومثلثا بكتاب عمر . (١٣) .

### بين الفصحى والعامية :

وقف رثياف خوري في الصراع بين الفصحى والعامية موقفا منسجما مع ميوله القومية . فالفصحى « . لفتنا العربية الجامعة ، لا لغة الياه ، والذين يدعون للعاميات هم الذين يريدون فصم عروة حيوية من عرى وحدة القومية العربية ... لا قومية بلا وحدة في اللفظة ... ! » (١٤) وفي حديثه على وحدة الادب العربي ، والعوامل التي تمد هذه الوحدة بالاستمرار ، يذكر - بالاضافة الى التفاعل التاريخي بين الاقطار العربية والاتصال الجغرافي ، وتبادل الكتب والمجلات - ان اللفظة العربية ، ولا سيما الفصحى ، هي الاساس في عملية الوصل ، ومصيرها لا يمكن فصله عن معركة العرب والاستعمار . اما وهن الفصحى فراجع الى امرين : استمرار الاستمرار في وجوده ، وعدم وجود دولة او دول مستقلة كل الاستقلال ، قوية كل القوة وراء العربية ... (١٥) ويعطي اسسا يبنى عليها تطوير العربية الفصحى :

- ١ - التماس صيغ جديدة يمكن ان تصاغ بها الجمل العربية .
- ٢ - تشجيع التسكين والتخفيف .
- ٣ - اصطفاء الجميل والمعبر والمستخف من اللفظ الذي استحدثته العامية ، والحفاظ بلغة الكتابة الفصحى .
- ٤ - اخذ كل لفظ من اللغات الاجنبية ، لا مرادف له بالعربية ، وذلك بعد تحويله الى وزن عربي .
- ٥ - اعادة النظر في اساليب تدريس اللفظة العربية وفي طرق تأليف معاجمها .

وبالرغم من تأثير مواقفه السياسية على موقفه من الفصحى ، وبالرغم من نعيها لها ... بقي اسلوبه شبيها باسلوب مارون عبود ، يجمع بين العامية والفصحى .. « عبارته حاضرة ... » (١٦) يتبع جميع الطرق ليعبر عن افكاره ، لا تهمة اية لغة يستعمل : « .. ابونا في الخمسين من عمره : غزير اللحية قصير ، منداق البطن ، نخين الرفية ، في يده كنيسة الطائفة والمدرسة . وحيد ليس له عائلة البتة . انما له اعداء غير قلائل يلاحظون صحبته مع الارامل . ويزعمون عنه المزاعم في كل مجلس ، حتى امام تلاميذه . فاذا فوج في ذلك قال : السنتهم طويلة ... الله يقطع اعمارهم .. الخ .. » (١٧) لغة ماشية ، بسيطة - تحمل عصا في يمينها ، وتنفس عن طفولتها في اليد الثانية ... ! ان اي انسان عادي ، يستطيع ان يسطر الفصحى .. ويفصح العامية .. ؟؟ قد تكون ممارساته الصحفية قادت الى هذا المنعرج ، لكنه في الواقع يؤمن بنقطة لقاء يهيئها التاريخ ، تجتمع فيها الفصحى والعامية على مائدة واحدة الى الابد .. ! .

### لغات الى بعض اعماله انتقادية

وقف رثياف من التاريخ موقفا نقديا ، فالناريخ « مهن يأخذهم السهو ، ومن يتأثرون بشتى المؤثرات فيسيئون احيانا تقدير الاشياء والاشخاص » . (١٨) يشود على التاريخ كيف « يحتفظ بالملوك ومن يرتبط

(٦) م.ن. ص ٢١ - ٢٣ .

(٧) م.ن. ص ٨٢ .

(٨) خلاصة حديث مع الدكتور ميشال سليمان .

(٩) الدراسة الادبية ص (١٣٤) .

(١٠) مجلة المكشوف . عدد ٤١٨ ص ١١ ( ١٩٤٥ )

(١١) خلاصة حديث مع الاستاذ عبد اللطيف شراره ١١ اب ١٩٧٣ .

(١٢) الدراسة الادبية . ص ٥

(١٣) دمشق وارجوان ص ٢٢٩ .

(١٤) الادب المسؤول ص ١٨٣ - ١٨٤ .

(١٥) م.ن. ص ٢٠٠ .

(١٦) الكلمة لنظير مارون عبود .

(١٧) رثياف خوري : سيرته - ادبه - ص ١٩٢ .

(١٨) رجع مقدمة كتابه « ديك الجن » دار المكشوف ١٩٤٨ طبعة

بهم من كتاب وشعراء يتمسحون بالاعشاب ، ويترك امرءا استهواه  
الشعر واستنبد به الحب ، غير مأخوذ بما يؤخذ به الشعراء ، من حب  
الكسب او سعة الشهرة في العاصمة ، او علو الرتبة في البلاط ، ولم  
يكن ليقول الشعر الا مدفوعا بخوالج النفس ... (١٩) فديك الجن  
« شاعر عاطفة وربيب فن .. هاج به الشعر فوفف بالعراء يناجى  
امراته الحبيبة المظلومة . يحبها ويكيها ..! » ويسأل التاريخ ، صاحب  
الجهة المخططة بالآلام عميقة : لماذا اهل الحديث عن ابسوي الشاعر ؟  
وعن ثقافته وعن العوامل التي جعلته يعيش مسرفا في لهوه ..؟ وتكاتف  
الاستئلة هل ...؟ وفي اي ..؟ وهل .. ثم هل ، وكيف الخ :  
(ص ١٠) .

في كتابه « امرؤ القيس » ينقد . يحلل . يفرق بين التشيير  
والنقد . يرجح خيرا على اخر . يسأل الدكتور طه حسين « ان يظهر  
لنا السبب الذي يكون حدا الرواة الى اصطناع هذا الشعر .. ؟ » .  
اضف انه ذهب بعيدا في نقد شعر امرؤ القيس ، الشاعر الذي « جاء  
غزله مترشحا بالشهوة ، كظيفا بالتصاوير الحسية ، يبلغ بعضها أقصى  
درجات الفحش ، مزحوما بالالفاظ المادية ضخمة حشو الفن  
والاذن » (٢٠) .

مهففة ببيضاء غير مفاضة ترايبها مصقولة كالسجنجل ..  
تصدوتبدي عن اسيل وتنتفي بناظرة من وحش وجرة مظل

يوافق ابن عبد ربه ، حين عد امرؤ القيس من اصحاب النفس  
البيهيمية . « وقد اشتق امرؤ القيس اسلوبا في الغزل ، هو قصصي  
اخاري كثير ما يأتي فيه على طريقة توصله الى عشيقته ، وتبادل  
الاحاديث بينهما ، ولذلك بها في طمانينة وفراغ بال ... » (٢١) .  
وبيضة خور لا يرام خباؤها تمتعت من لهو بها غير مجمل

جاء اسلوب رثيف النقدي دقيقا ، ساخرا ، متهمكا يدغم افكاره  
بكلمات « ماشية » ، يفتش عن الطريق الطريف . فالقارئ يلهب معه  
في « نزهة مريحة الاعصاب تجدد الهممة للكفاح في سبيل بناء العالم  
المفروح ... » (٢٢) يجمع في دراسته عن عمر بن ابي ربيعة مناهج  
النقد الثلاثة .. الفني ، والتاريخي والنفسي . يصور العصر .. دنيا  
ارستقراطية ضاحكة ، انوثة مرحة ، نساء قرش منعومات مترفات . يجمع  
في نقده الافاصيص والمعلومات . يتجرا ، يدخل نفسه بسرعة .. شيق  
احايين كثيرة . دفاق ، ينحني كالسنبللة الجبلى على ارض الادب  
والنقد . يقاكنك ، بينما لا تنتظر المفاجأة . يمزج الالوان بالظلال ،  
النور بالظلام ، ينقل الى حياة عمر « فكلها ستكون ابتساما » ، يعددنا ،  
على مهل وبسهولة ، كيف شب ، يتعرض له الحسان ، يحرض على ان  
يكن موضوع شعره . يكسد رثيف الاخبار حول الشاعر ، حتى جاءت  
دراسته جمعا غنيا للتاريخ الادبي والدراسة والنقد ... كل ذلك  
باسلوب رومنطقي ، وقد تجلت قدرته على اعطاء كل لوحة الوان  
الاساليب التي تسعج مع بعضها البعض ، لتؤدي عملا مقبولا لدى  
القارئ ، لا يمجج الذوق ، ولا تياس منه العاطفة ..؟ ماخذنا الوحيد  
على هذه الدراسة ، ان رثيفا لم يدرس بعق شعر ابن ابي ربيعة . لم  
ينقده كفاية ، انما ردّد ما قاله النقاد في هذا الموضوع باسلوبه  
الخاص ، الادبي الذي قلما نجده في آثاره الاخرى ، الشواهد قليلة ،  
يقول عن شعر عمر « انه سلس ، رقيق ، ينحط حيناً الى الهلهلة ولا  
ينتزح عن الاسفاف .. » ومن يقرأ شعره ، ينبغي ان يكون ، برأيه ،

من متون السداجة والارتجال وقلة التصنع واللين المتناهي .. (٢٣) .  
« وعمر في غزله واحد الانماط والقوالب ، تستغني بالقليل من  
شعره عن غزله » . ثم يظهر كيف خالف عمر العروض ، وكيف حشا  
وتعكر وتوكا ورفع في الابيات التالية :

فمضى نحوها بمقل وحزم واحتيال ، ونصح حب ، فلما  
جاهها قال: ما الذي كان بعدي! حديثي ، فقد تحملت انما  
احرمت الذي ادعاه هواكم ويرى لحمه فلم يبق لحما ...  
(ص ١٢٦)

الشاعر ذو روح متحركة « يعوزها العمق والتنوع » . ديوانه  
وثيقة تاريخية شاهدة بعصره الى كونه تحفة فنية . والصور في شعر  
عمر ، ادق واكثر تفصيلا منها في شعر امرؤ القيس . ان صاحب  
الرؤية - البديعة ، « التي لا نظير لها فيما نعلم من ادبنا القديم ..  
يترك في اجيال الشعراء من بعده ملامح من فنه وشخصيته لا يخطئه  
هويتها الناقدون ... » (ص ١٥٥) . وبالرغم من ان احاطة رثيف  
النقدية بشعر عمر قصيرة وقليلة ، تبقى مفيدة « لا فيها من النظرات  
البعيدة والذوق الحسن والحكم الرزين » (٢٤) . « ولنسم كتاب وهل  
يخفى القمر قصة او ما يسميه بالفرنجية Histoire Romancée  
... » (٢٥) . فيه قصة عمر انفس في حياة النعيم ، وقصة شاعر  
اشعل النار في عواطف الشعراء المحبين الى الابد ...

كان هم رثيف في كل ما نقد ، ان يظهر الزاوية التي حاول  
الشعراء او الكتاب من خلالها ، الدنو باللغة من لغة الشعب . وقد رأى  
ان في طليعة هؤلاء ابا نواس الذي « فتح باب النظم على مجزوات لم  
يستعملها الشعراء قبله ، الا انها توجب الاطلاع على جملة الشعر  
العربي الذي صنع قبله ومقابلة اوزانه الى الاوزان النواسية . » (٢٦) .

ويجبه من حيث تجديده في اللفظ الشعري وفي بعض الصيغ  
والتراكيب ، ومن حيث عدوله الى صياغة الكلام بالشكل الذي يقرب به  
من خطاب العوام ..

حامل الهوى تمب يستخفه الطرب  
ان بكى يحق له ليس مسا به لعب

هذه البساطة ، برأي رثيف ، ظاهرة من ظواهر التجديد التي  
اقتضاها العصر . لقد اثار ابو نواس المعاني المدفونة « لكنه لم يعلمنا ،  
في الواقع ، الا الاستخفاف بكل شيء حتى بالحياة نفسها ... عريضة  
وفههقة وترف .. فهو الفنان المبدع لا الفيلسوف المفكر العميق .. »  
لم يكتب رثيف بالابداع الفني ، انما طلب من الشاعر ان يحرك في  
قارنه المعاني الانسانية والاخلاقية ... وحرص رثيف على الاهتمام بالبنى  
والمعنى معا ، يظهر في نقده للنايفة ، قال : « والنايفة عبد من عبيد  
الشعر .. ذلك انه كان يمن بصقل شعره وتخليصه من السقوط والردى ،  
فيختار له اللفظ الجزل والنظم المحكم وينسج للمعنى حلة متينة وشفافة  
معا لا تترك سبيلا لغموض او ابهام .. » (٢٧) ويظهر ذلك في نقده  
لمارون عبود ، قال : « انطلق بالنقد من اطار القوالب الجامدة الى عالم  
الذوق المرفه والانطباعية العاطفية الحية والنكتة الحلوة ... المعلم  
مارون ما كان يؤمن بالادب محض شكل ، وانما كان يؤمن به مضمونا  
فكريا انسانيا تحريرا ... » (٢٨) وهكذا كان المعلم والناقد رثيف  
خوري ، صاحب نقد دافئ متفائل يشعر بجمال الحياة وبقيمة الانسان

(٢٣) م.ن. ص ١١٧ .

(٢٤) غلاف « وهل يخفى القمر » خليل مردم بك .

(٢٥) م.ن. الياس ابو شبكة .

(٢٦) من دراسة مخطوطة له خاصة بابي نواس .

(٢٧) التعريف في الادب العربي ، ج ١ ، ص ١٠٢ .

(٢٨) مجلة الطريق عدد ٦ حزيران ، ١٩٦٣ .

(١٩) م.ن.

(٢٠) امرؤ القيس مطبعة صادر ١٩٤٣ ص ٥٩ - ٦٠ .

(٢١) امرؤ القيس ص ٦١ - ٦٢ .

(٢٢) مقدمة كتاب « وهل يخفى القمر » دار المكشوف طبعة ثانية

٢٤ ١٩٦٧ ص ١١ .

## قالوا عن كتاب

# حُب

تأليف غادة السمان

بعيدا عن الشرثرة الرومنطقية ، والرسائل التقليدية ، تشارف غادة السمان ، بحساسية الانثى وموهبة الفنان في لحظات حميمة ، عالم الشعر تاركة على جدار القلب الانساني آثار بصماتها . . . .  
عصام محفوظ - جريدة النهار

« حُب » ، هو حكاية مسيرة طويلة عرفت كيف تتجاوز نفسها دائما .  
جورج الراسي - مجلة البلاغ

سنبقى نثلهف الى مرثيات غاده السمان الحميمة ،  
الماضية والمقبلية .  
ظافر تميم - لسان الحال

لا تكتفي غاده السمان بالتعبير عن الانسياق المطلق مع نوازع الجسد بل تحاول التبشير بما يمكن ان نسميه بعبادة الجنس !  
رشيد ياسين - المحرر

اذا كان الشعر يسكن اعماق اشياء الحياة ( الموت ، الالم ، الحب ، التضحية ) فان غاده السمان الكاتبة والقاصة ، هي شاعرة قبل كل شيء ! .  
نهاد سلامة - الصفاء

الحب الذي تحكي عنه غاده السمان أساسه الحرية ، وكردة فعل من كل كتب حب المرأة المريبة من الف سنة ، ارادت غاده السمان ان تحب عنهن جميعا .  
هدى الحسيني - الانوار

تذهب غاده دوما الى اعماق الاشياء ، وتستطيع ان تكون غنائية ، او ساخرة كما تستطيع ان تستحضر برقة الحب الطفولي ، وان تصرح بالحقيقة بجراحة واخلاص .  
ايرين موصلي - الاوربان لوجور

منشورات دار الآداب

... ميزته انه كان ناقدا لنفسه ولو عجن مسرعا ، وخبز عجينه فطيرا بعض الاحيان ... يقول عن مايكوفسكي الشاعر : « كان مجددا في العبارة والتفتية الشعرية ، ادخل على النظم عامي الكلام والمخاطبات اليومية ، وطور النغم الشعري باعتماد نسق جديد لتقسيم التفاسيل وترتيب القوافي » (٢٩) كانت حركة الاثر الادبي ، في مفهوم رليف ، هي حركة الوجود بقدر ما هي حركة الفكر .. فهو يرى مثلا في « الخندق العميق » ، رواية سهيل ادريس ، تصورا قصديا حافلا بالحركة والحياة وباللمسات الانسانية ... اما « اصابعنا التي تحترق » فتعالج قضية رجال القلم في هذا البلد ، وهي قطعة من حياة يعمد كاتبها الى تصويرها .. « ، عبارته « فيها اسلم وادسم » .. ويبلغ هنا الروائي مرتبة كبار المهويين في الفن القصصي سياقا وحوارا وتحليلا وتصويرا ... » (٣٠) . ساعده على ذلك صدقه وصراحته وقوته . ولو حمل رليف الهموم الانسانية واثني على الاثار التي تشور وتنتقد ، تحرق وتحترق ، تمارس العنف في معانيها ، فانه لم يتوقف عن عزف نغمة التغاؤل والثقة بالحياة . ففي حديثه عن « الريحاني الاديب الفاعل » صور كيف نقر اديب الفريكه من « الادب الباكي . الادب اليومي . الادب النعاق . الادب النفاق ... » (٣١) اصف ان رليف مدرسة في الشجاعة والصراحة الفكرية والغضب والسخر . يستشهد باقوال الريحاني المعبرة عن طموحه هذا : ان من يستعبد الانسان لا يستحق الحرية ... » او « اود ان اعيش دون ان ابغض احدا . واتقدم دون ان ادوس من هم دوني او احسد من هم فوقني . » (٣٢) وهكذا كان الريحاني مع حزب الحق والخير والجمال ، التزامه « اختياري » ارادي « متسامح دون ان يكون فاترا ومنميا . » نقده للريحاني يعبر فعلا عن شخصيته هو ... فقد كان كالريحاني في التزامه : التزامه حر اختياري . هو فعل معرفة . وفعل مستقل . لكن رليف احسن الوقوف في الصفوف المنظمة اكثر من الريحاني ومارون عبود وكثيرين من الابداء ... وقد تنكر رليف لتصوير الشخصيات بشذوذ كما فعل دوستويفسكي ، كذلك رفض ابقاء المعاني الانسانية مخلوقة بالآسي والصور الدامية ويظهر ذلك في نقده « ميثاق الموت » (٣٣) لتوفيق يوسف عواد) . « لا تزال يعوزه رؤيا مستقبل جميل مجيد تضمحل منه الآسي ولا يزال يعوزه تخطيط الطريق لتحقيق هذه الرؤيا . » هذه الرؤيا تجسد الممكنات وهي معيار الابداع والتجاوز ... انها الدليل على ان لرليف طاقة للخروج على الماضي وطاقة احتضان المستقبل . له صوته الخاص . نقده فعال ، ملزم يسري عبر سلوكه ومواقفه وافكاره ومشاعره في الحياة والواقع . لم يبن ابراجا خارج ايام الناس . ثبت على الارض . كان ضد الفهوض - السطح ، ضد الابهام - الكهف المفلق جمع في نقده بين الجدلية الماركسية والجمالية العربية . كان في اعماله يطمح باستمرار الى الابداع - الشبح . رليف خوري « مفكر » انساني ناثر رائد ... » كما دعاه الدكتور ميشال سليمان . استمد اديه من شخصيته ونقده من روحه الساخرة .. المتبسمة . والمرجع ان الادب العظيم لا يكون بلا شخصية عظيمة تبعه ، ان القاعدة الاقرب الى فهم رليف خوري ، هي ان ينظر الدارس الى من قال قبل ان ينظر الى ما قيل .

عمل نقدي واحد يكشف رليف خوري امامنا قلبا وقلبا . انه في عمق افكاره يتخلى عن الذات ليربطها بالموضوع - المجتمع والسياسة والشعب .

بيروت

(٢٩) الطريق عند (٧) ١٩٦٢ .

(٣٠) الادب المسؤول ص ٢٠٨ نقد رواية سهيل ادريس .

(٣١) الكلمات لرليف م.ن. ص ٢٢٢ .

(٣٢) م.ن. ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٣٣) مجلة المشوف . عدد ١٠٦ تموز ١٩٣٧ .